لم الشهوات والفضلات وكل ما يوجب النقص او البعد عن الله ثم تبقى عن الله
ان يساكنه باعتماد او ميل او استناد وامام المتقين هو المتقدم عليهم وقدوتهم
وقايدهم الى الصراط المستقيم واصل الامام المتبع او الهادي لمن اتبعه والمتقدم
بين يدي القوم والشفيع لمن خلفه وهو صلى الله عليه وسلم اتقى الخلق لله واشدهم
بوا اشدهم له خشية واكثرهم له طاعة واجهدهم في عبادته وتقواه لا
تدرك ولا يبلغها التعبير ولا تدري نهاية ما اليه بها يشير واما اسمه
صلى الله عليه وسلم قايد الغر المحجلين فقد تقدم الآن حديث البزار وقايد
اسم فاعل من القود والقيادة وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يقودهم
الى الجنة برضاهم والغر جمع اغر ماخوذ من الغرة وهي في الاصل بياض
في جبهة الفرس ويقال منه غر الفرس يغر غرة فهو اغر والمراد بها
هنا مطلق بياض الوجه والتحجيل بياض في القوائم وفي الصحيح ان امتي يدعون
يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء وورد بمعناه من طرق كثيرة وفيه
زين وتشريف لهم وذلك اكرام لنبيهم الذي هم له متبعون واليه ينتسبون
وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيامة قال الشهاب
الخفاجي والتعبير بالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه اشارة الى انهم
جياد سابقون على غيرهم ففيه استعارة مكنية وتورية كقوله

الناس للموت كخيل الطراد ۞ فالسابق السابق منها الجواد

واستدل بهذا على ان الوضوء من خصايص هذه الامة وقيل انه غير مختص
بهم وانما المختص بهم الغرة والتحجيل وجا في الحديث غر من السجود محجلين من
الوضوء واما اسمه صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن ففي حديث الصحيحين
ولكن صاحبكم خليل الرحمن والخليل اسم لمن صحت محبته للمحبوب ماخوذ من التخلل
وهو اشتباك الذا البعض بالبعض كما قال الشاعر

قد تخللت مسلك الروح مني ۞ وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت كلامي ۞ واذا ما صمت كنت الغليلا

فهذا وصف الخلة على الوجه الاكمل وقد تطلق على مجرد الصحبة قال
الله العظيم الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وفي القاموس
الخليل الصديق او من اصفى المودة واصحها والخلة الصداقة المحضة لا تخلل
فيها انتهى وقد اختلف في الخلة والمحبة هل هما شي واحد او شيان وعلى الثاني
ايهما ابلغ وبماذا تمتاز احداهما عن الاخرى ومحل ذلك المطولات واما اسمه
صلى الله عليه وسلم بر بفتح الباء الموحدة فمعناه المتصف بالبر بكسر الموحدة
وهو اسم جامع للخير من فضايل وفواضل واما اسمه صلى الله عليه وسلم
مبر بفتح الميم والموحدة فهو مفعل من البر اسم مصدر سمي به مبالغة او اسم مكان
اي هو محل البر ووقع في بعض النسخ بضم فكسر وبضم ففتح والاول اسم فاعل
من ابر اذا صار في البر او ابر بيمينه صدق فيها ووفا او يمين غيره اذا لم
يحنثه والثاني اسم مفعول من ابره اذا لم يحنثه في يمينه او جعله بر ابفتح

الباء

الباء اي صاحب بر بكسرها واما اسمه صلى الله عليه وسلم وجيه فمعناه ذو الجاه
والشرف ورفعة القدر والمنزلة في الدنيا والاخرة واما اسمه صلى الله عليه
وسلم نصيح واسمه ناصح فان نصيحته لله سبحانه ولكتابه ولعباده
وجهده وصدقه في ذلك الى الغاية التي لا تدرك امر لا يخفى والنصيحة
افراغ الجهد في تصحيح النيات والاقوال والاعمال وهي ايضا فعل الشي
الذي به الصلاح والملاءمة وضدها الغش والتدليس وستر العيب
وكتمان الحق ومعناها الخلوص وصيغة نصيح للمبالغة واما اسمه صلى
الله عليه وسلم وكيل فيحتمل انه بمعنى كفيل وزعيم وعليه تفسير بعضهم
بانه كفيل هو ضمين للمطيعين بالجنة ويحتمل انه بمعنى الموكول والمفوض اليه
الامر والقايم به ثم يحتمل مع ذلك ان يكون اشارة الى تولية التصريف
في الكون على سبيل الخلافة والنيابة وذلك مما لا شك في ثبوته وحصوله للنبي
صلى الله عليه وسلم على وجه اخص مما ثبت عنه لغيره وانما ثبت ما ثبت منه لغيره
بتوليته صلى الله عليه وسلم والتبع له كيف وهو صلى الله عليه وسلم الخليفة
الاكبر والواسطة في الدارين والرابطة لكل المخلوقين ويحتمل ان يكون المراد التفويض
اليه في الاحكام الشرعية فيحكم باجتهاده حسبما ذكروا في خصايصه انه يجوز
ان يقال له احكم بما تشا فما حكمت به فهو صواب موافق للحكم على ما صححه
الاكثرون في الاصول وليس ذلك لغيره واما اسمه صلى الله عليه وسلم
متوكل فسمي به في التوراة في قوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا
سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا اخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص وذكره عن عبد الله
بن سلام تعليقا واسنده عند الدارمي وابن عساكر واخرجه ايضا الدارمي
من رواية ابي واقد الليثي الصحابي عن كعب الاحبار وفيما اوحى الله تعالى الى
شعيا عليه السلام اني باعث نبيا اميا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا واعينا
عميا مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام عبدي المتوكل المصطفى المرفوع
الحبيب المحب المختار لا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح ويغفر رحيما
بالمومنين يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا لو يمر الى جنب السراج
لم يطفه من سكينته ولو يمشي على القصب الرعراع لم يسمع من تحت قدميه ابعثه
بشيرا ونذيرا رواه الحافظ ابو نعيم عن وهب بن منبه والمتوكل هو الذي يكل
امره الى الله ويعتصم به ويتعلق بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير
النفس والانخلاع عن الحول والقوة وهو فرع التوحيد والمعرفة وهو صلى
الله عليه وسلم سيد العارفين بالله على الاطلاق وراس الموحدين على الشمول
والاستغراق واما اسمه صلى الله عليه وسلم كفيل ففسره بعضهم بقوله

Copyrig ... niversity